حكاية

ابن حزم الظاهري مع إبراهيم بن خلف الباجي شقيق الإمام الكبير أبي الوليد الباجي (شارح الموطأ)

منقولة من (فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك)

للعلامة الشيخ محمد عليش رحمه الله

ذكر الباجي أنه اجتمع مع ابن حزم بميروقه، وكانت بينهما مطالبات واحتجاجات آل أمرها على ما قال إلى إبطال مذهبه.

وذكر أن أخاه إبراهيم بن خلف الباجي لقي ابن حزم يوما فقال له: ما قرأت على أخيك.

فقال لي: كثيرا أقرأ عليه.

فقال: ألا أختصر لك العلم فيقرئك ما تنتفع به في الزمن القريب في سنة أو أقل.

فقال له: لو صح هذا الفعل.

فقال: غيره ينفعك بذلك في سنة.

فقال: أنا أحب ذلك.

فقال له: أو في شهر.

فقال: ذلك أشهى إليَّ.

فقال: أو في جمعة أو دفعة.

فقال: هذا أشهى إلي من كل شيء.

فقال له [أي ابن حزم]: إذا وردت عليك مسألة فاعرضها على الكتاب فإن وجدتها فيه وإلا فاعرضها على السنة فإن وجدت ذلك فيها وإلا فاعرضها على مسائل الإجماع فإن وجدتها وإلا فالأصل الإباحة فافعلها.

فقلت له [أي إبراهيم الباجي]: **ما أرشدتني إليه يفتقر إلى عمر طويل وعلم جليل**؛ لأنه يفتقر لمعرفة الكتاب، ومعرفة ناسخه ومنسوخه، ومؤوله وظاهره ومنصوصه ومطلقه وعمومه إلى غير ذلك من أحكامه، ويفتقر أيضا إلى حفظ الأحاديث ومعرفة صحيحها من سقيمها ومسندها ومرسلها ومعضلها وتأويله وتاريخ المتقدم والمتأخر منها إلى غير ذلك، ويفتقر إلى معرفة مسائل الإجماع وتتبعها في جميع أقطار الإسلام **وقل من يحيط بهذا**.